

## "مفهوم العاطفة في القرآن الكريم والسنة النبوية ودورها في تنمية الذكاء العاطفي"

د. محمد عبدالكريم العياصرة  
كلية التربية  
جامعة السلطان قابوس  
kareem@squ.edu.om

زينب بنت عباس بن علي العجمية  
كلية التربية  
جامعة السلطان قابوس  
S5390@student.squ.edu.om

**الملخص:** ينطلق البحث الحالي من مبدأ أن الذكاء العاطفي قد عاجله القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، وألفاظه المحكمة قبل ألف وأربعمائة سنة، ولم يترك القرآن الكريم العواطف البشرية دون تهذيب أو تنظيم، بل اهتم بالتكوين النفسي والروحي والجسدي للفرد، حتى يسمو ويرتقي علمياً، ومدنياً، ويحقق الغاية السامية التي خلقه الله تعالى لأجلها، وسخر له ما في البر، وما في البحر حتى يبني الحضارة، والمجتمع المدني الراقي عاطفياً، واجتماعياً، واقتصادياً.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، السنة النبوية، العواطف، الذكاء العاطفي، الرقي المعرفي والعلمي.  
**المقدمة:**

تتماز التربية الإسلامية بعمق اهتمامها بالجانب العاطفي، إذ تحرص على تنقية سريرة الإنسان من الضغائن والأحقاد والشور والآثام، والتحلي بالنوايا والمقاصد والغايات الحسنة؛ مما يكفل الرقي والسمو بالشخصية الإنسانية السوية من الداخل ومن الخارج، وفي ذلك قمة الذكاء المعرفي والعاطفي، وقمة التكامل في بناء الشخصية الإنسانية. كما تحرص التربية الإسلامية على غرس الإيمان الكامل في نفس المسلم، وعقله، ووجدانه، وضميره؛ بحيث يملأ كل جوانب حياته، وعناصر شخصيته، ويُجسِّن علاقته مع الناس.<sup>1</sup>

والناظر في التربية الإسلامية يُلاحظ اهتمامها بتنمية الذكاء العاطفي ( Emotional Intelligence)؛ فالقرآن الكريم ينمي العقل والقلب معاً، والمسلم الذكي عاطفياً يقرأ مشاعره دائماً، ويسأل نفسه عن نمط التفكير الذي أدى إلى هذه المشاعر، وهل يوجد نمط تفكير آخر أو طريقة أخرى للتعامل مع الأمور يمكن أن تؤدي إلى مشاعر أكثر إيجابية، وبالتدرج سيكتشف أنماطاً جديدة من التفكير، وستصبح لديه الكثير من البدائل؛ أي أنه سيصبح قادراً على صنع المشاعر التي يريدتها. وهذا يفسر كيف فجر الإسلام الطاقات الهائلة في نفوس المسلمين الأوائل عندما فهموه على حقيقته، فالمؤمن

<sup>1</sup> - بورقية، داود (2008). مظاهر تحقيق الصحة النفسية في الإسلام. مجلة دراسات، الجزائر، ع(8)، 1-24، ص 1-2.

هادئ النفس، واثق الخطوة، وهو عندما يأخذ بالأسباب، ويتوكل على الله، لا يمكن أن توتره أية مشكلة توترًا زائدًا عن اللزوم؛ فيصبح راقبًا في التعامل مع المشاكل الاجتماعية، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51). إن الزاوية التي ينظر منها المسلم إلى الأمور هي التي تجعله يسعى ليكون أذكى الناس عاطفيًا وأكثرهم قدرة على تجاوز المشاعر السلبية، وتوليد المشاعر الإيجابية.<sup>1</sup>

ويوضح المنهج القرآني أن الأحداث التي تقع للإنسان لها تأثير وجداني عميق، فمنها ما يسر ويفرح، ويترك لديه أثرًا متفاوتًا قوة وضعفًا؛ فقد يتعدى الفرح ليصل إلى مرحلة البطر، وقد يدفع إلى التبسم، والسرور، والإنشراح. ومن الأحداث ما يؤلم ويحزن ويضر، فيتعمق الأثر في النفس، فيحدث الغضب، والعنف، وفقدان القدرة، والنفس تحت تلك التأثيرات ترتفع حينًا، وتنخفض حينًا، وتسرع يومًا، وتخزن يومًا، وتغضب أوقاتًا، وتفرح أوقاتًا، وتبقى النفس تحت تلك التأثيرات شدًا وجذبًا.<sup>2</sup>

**مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة البحث الحالي في السؤال الآتي:

**ما مفهوم العاطفة في القرآن الكريم؟ وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الآتية:**

1. ما مكانة العواطف في القرآن الكريم.
2. ما دور القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة النبي محمد ﷺ في بناء وجدان المسلم ومشاعره، والارتقاء بشخصيته في عالم متغير أخلاقيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.
3. ما مكونات الذكاء العاطفي في التربية الإسلامية؟

**أهداف البحث:** يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد مفهوم العاطفة في القرآن الكريم.
2. إبراز مكانة العواطف في القرآن الكريم.
3. توضيح دور القرآن الكريم في تنمية الذكاء العاطفي، والرقى بالشخصية الإسلامية في عالم متغير.

**أهمية البحث:**

تتضح أهمية البحث الحالي من خلال ما تشهده المجتمعات الإسلامية اليوم من اضطرابات سلوكية وأزمات نفسية أمر لا يرقى للنمو المعرفي والعقلي بين أفرادها، مما يتطلب الرجوع إلى منهج القرآن الكريم القويم الذي يهذب العواطف والإنفعالات بحيث لا تخرج عن الإطار الذي رسمه لها الشرع الحنيف، ومع تأكيد الدراسات والأبحاث على دور الذكاء العاطفي في ضبط المشاعر والعواطف، تأتي أهمية البحث الحالي في إثبات دور القرآن الكريم، والتربية الإسلامية في بناء الشخصية الإسلامية الإيجابية التي تحسن

<sup>1</sup> - العتي، ياسر. الذكاء العاطفي نظرة جديدة في العلاقة بين الذكاء والعاطفة، (دمشق: دار الفكر، ط6/2006)، ص50.

<sup>2</sup> - إبراهيم، أحمد محمد نور (2011). الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية: نوعًا، وأثرًا. مجلة بحوث ودراسات إسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية-السودان، ع8، 183-229، ص183.

إدارة انفعالاتها، والتحكم بها في المواقف الصعبة، بحيث تتفاعل مع متطلبات المدنية، والحضارة بإيجابية، في عالم بات من المهم أن يضبط فيه المسلم عواطفه وانفعالاته، ويوجهها توجيهاً صحيحاً، ليرتقي بشخصيته ويسمو معرفياً وعلمياً. كما يمكن أن ينطوي البحث الحالي على مجموعة من الأسس والمبادئ التي انتهجها القرآن الكريم في تهذيب، وتنمية الجانب العاطفي، والأخلاقي، والاجتماعي لدى المسلم بما يحقق له الاستقرار العاطفي والتوازن مع نفسه، وعلاقته مع الآخرين.

### حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، وسيرة النبي محمد ﷺ التي تناولت الجانب العاطفي، واستقصاء مدلولاتها التربوية، وتحديد مفاهيمها العلمية، ومضامينها المعرفية.

### منهج البحث:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي الاستبطاني لتحليل مفهوم العاطفة، كما وردت في القرآن الكريم، وسنة النبي محمد ﷺ وسيرته الشريفة، واستبطان دور التربية الإسلامية في الرقي والسمو بالشخصية الإسلامية العلمي، والمعرفي، والعاطفي.

### مصطلحات البحث:

#### العاطفة:

عرّفها المياحي بأنها: "استعداد انفعالي متعلم تتركز على مشاعر الفرد الوجدانية السارة أو المؤلمة إزاء الأشخاص أو الأشياء التي تدفعه للقيام بأحد الأنماط السلوكية تجاهها في المواقف الانفعالية المختلفة مثل عاطفة حب الوالدين أو الوطن وغيرها".<sup>1</sup> كما تم تعريفها بأنها: "استعداد كامن ثابت نسبياً ومركب من عدة انفعالات تدور حول موضوع معين، وعلى هذا يكون الحب والكره والغيرة من العواطف لا من الانفعالات".<sup>2</sup> ومن خلال التعريفين السابقين يعرف الباحثان العاطفة بأنها: "مشاعر إنسانية نفسية قد تكون سارة كالفرح والسرور والمحبة والرحمة، وقد تكون غير سارة كالحزن، والأسى، والألم، والحقد، والكره، ولا بد لها من مثير سواء داخلي/ نفسي، أو خارجي/ بيئي".

#### الذكاء العاطفي:

عرّفه جولمان Golman بأنه: "قدرات ومهارات متنوعة يمتلكها الأفراد، ويُمكن تعلمها وتحسينها وتشمل المعرفة الانفعالية، وإدارة الانفعالات، والحماس، والمثابرة، وحفز النفس، وإدراك انفعالات الآخرين، وإدراك العلاقات الاجتماعية".<sup>3</sup> وعرّفه حسين بأنه: "القدرة على إيجاد نواتج إيجابية في علاقة الفرد بنفسه والآخرين، وذلك من خلال معرفة عواطف الفرد وعواطف الآخرين، وتشمل النواتج الإيجابية كاللهجة، والتفاوض، والنجاح في المدارس، والعمل، والحياة".<sup>4</sup>

1- المياحي، جعفر عبد كاظم. الحياة الوجدانية، (الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية/ 2010)، ص 41

2- راجح، أحمد عزت. أصول علم النفس، (عمان: دار الفكر/ 2009)، ص 126.

3- Goleman, D.(1995). Emotional Intelligence, (New York: Bantam Book), P40.

4- حسين، محمد عبد الهادي. الذكاء العاطفي والتعلم الاجتماعي، (الأردن: دار الفكر/ 2007)، ص 11.

كما عزّفه كل من الزغول والهنداوي بأنه: "القدرة على مراقبة المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين أثناء عملية التفاعل الاجتماعي مما يسهم في ضبط عملية التفكير وتوجيه السلوك على نحو سليم".<sup>1</sup> ومن خلال التعريفات السابقة يعرف الباحثان الذكاء العاطفي بأنه: "قدرة عقلية وسمة في الشخصية تعمل على إدارة الذات وضبطها وتنظيم العواطف بما يتناسب مع القيم الدينية والاجتماعية؛ وبدافع مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والرغبة في ثوابه والخوف من عقابه؛ مما يسهم في التعامل الإيجابي مع الآخرين والشعور بحاجاتهم ومعاناتهم، وفي تكوين العلاقات الاجتماعية الناجحة".

### الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع على الأدب التربوي الذي تناول مفهوم العاطفة، أو الجانب العاطفي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة النبي محمد ﷺ وجد الباحثان عددًا من الدراسات التي اهتمت بتحليل السمات العاطفية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وربطه بالرقى المعرفي العلمي، ومنها دراسة أبو الحسن<sup>2</sup> عن الذكاء العاطفي في القرآن الكريم، وقد هدفت إلى الكشف عن الكيفية التي تفرد بها القرآن الكريم في تطوير النفس الإنسانية، وترقية السلوك الإنساني، وتجويده، وذلك من خلال دراسة الجانب العقلي والعاطفي والتداخل الوظيفي بينهما، وقوانين الرقابة الذاتية التي شرعها القرآن الكريم لتطوير النفس الإنسانية، وحوافز السلوك الإيجابي التي تفرد بها القرآن الكريم، وخلصت الدراسة إلى أن مفهوم الذكاء العاطفي في القرآن الكريم ليس مجرد مهارات أو قدرات خاصة أو مواهب، وإنما هو منهج أخلاقي تربوي متكامل يراعي الفروق الفردية، ويساعد الإنسان على إدارة مواقفه الحياتية بكفاءة، وهو من الجانب النظري مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدين، أما من الجانب التطبيقي العملي فهو مرتبط بتفعيل قيم الدين.

وحللت العثمان<sup>3</sup> أسلوب الجمع بين قوة العقل وإمتاع العاطفة في القرآن الكريم، وتناولت هذه الخاصية من خلال تحليل آية القصص وبيان مضمونها العلمي والمعرفي والعاطفي، وخلصت في بحثها إلى أن الجمع بين قوة العقل وإمتاع العاطفة هو مما تفرد به أسلوب القرآن الكريم، وأوصت الباحثة بالتنقيب عن نواحي الإعجاز في هذا الأسلوب خاصة لعلماء النفس لتعرف مداخل النفس الإنسانية، وأسلوب قيادتها، والتأثير عليها بأسلوب راقٍ علميًا، وعمليًا. وأجرى إبراهيم<sup>4</sup> دراسة وصفية حول الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية

<sup>1</sup>- الزغول، عماد عبد الرحيم، والهنداوي، علي فالخ. مدخل إلى علم النفس، مراجعة: ماهر أبو هلال، وفدوى المغيربي، (العين: دار الكتاب الجامعي/ 2014)، ص 344.

<sup>2</sup>- أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي (2013). الذكاء العاطفي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ملابيا، كولالمبور.

<sup>3</sup>- العثمان، بدرية بنت محمد بن حسن (2014). الجمع بين قوة العقل وإمتاع العاطفة في أسلوب القرآن الكريم. مصر: سلسلة دراسات عربية وإسلامية-مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، ج 46، 7-24.

<sup>4</sup>- إبراهيم، أحمد محمد نور (2011). الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية نوعًا وأثرًا. مرجع سابق.

نوعًا وأثرًا، وهدف الباحث في دراسته إلى تتبع التأثيرات التي تعترى النفس البشرية التي بين القرآن الكريم، والسنة النبوية بعضًا منها تمثلت في الفرح بنوعيه، والدهشة، والخوف بأنواعه، والحزن، والأسى، والغضب بأنواعه. وخلص الباحث في دراسته إلى أن لا يغفل العبد عن ذكر الله تعالى، وأن الصلة بالله تحميه من الأضرار النفسية والبدنية، وأن في القرآن الكريم علاج لبعض الأمراض والعواطف كان يأخذ بها رسول الله ﷺ. وفي ذات الصدد أجرى الرويلي<sup>1</sup> دراسة وصفية هدفت إلى الوقوف على دور الانفعالات وتأثيرها في حياتنا اليومية، وتحديد الانفعالات الإنسانية الواردة في القرآن الكريم. وأوصى الباحث بتنظيم برامج عملية محددة يتم فيها تدارس مواقف وأحداث وتجارب معاشة تثير انفعالات إنسانية معينة (الغضب، الحزن، الحسد، الكره، الحب، الحياء)، وتوجيه المتعلمين لتحليل واستنباط سبل ضبط تلك الانفعالات، وربط ذلك بما ورد في القرآن الكريم، واستحضار النماذج الرائعة للتعامل معها من قبل سلف الأمة الأخيار، وتعزيز الممارسة العملية الداعمة لذلك.

وفي السنة النبوية بحث عجين<sup>2</sup> مفهوم الذكاء العاطفي وتطبيقاته في السنة النبوية، فوجد أن كل مكون من مكونات الذكاء العاطفي له تطبيق فعلي وقولي في سنة النبي ﷺ، ومن أهم نتائج دراسته أن التأصيل الشرعي لموضوع الذكاء العاطفي تناولته السنة النبوية من حيث الأسس والتفاصيل بدرجة كبيرة، كما تميزت السنة النبوية في تطبيقاتها للذكاء العاطفي بأنها ربانية في غايتها ومصدرها، فالغاية تحقيق العبودية لله تعالى لأن الرضى النفسي والسعادة تكمن في ذلك، إضافة إلى أهمية الذكاء العاطفي في حياة المسلم من خلال وعيه بذاته وإدارته لانفعالاته وتحفيز نفسه للخير، ومن خلال فهمه لمشاعر الآخرين وتعاطفه معهم، وإدارته لعلاقاته الاجتماعية، وكل ذلك له أثر كبير في الرقي بحياة المسلم، وثقته بنفسه، ورفع دافعيته نحو النجاح والإبداع. وقد أوصى الباحث الدارسين والباحثين بالاهتمام بموضوع الذكاء العاطفي وتطبيقاته في القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما هدف السبهان<sup>3</sup> في دراسته التاريخية إلى إثبات التوازن في شخصية الرسول ﷺ القيادية بين العاطفة والإدارة، وإمكانية الجمع بين الأداء الإداري المميز، والمحافظة على الود، وحسن العلاقة مع المرؤسين، وإثبات أن الجانب العاطفي يزيد القائد مهابة، ومحبة في قلوب أتباعه وليس العكس. ومن نتائج دراسته أن الرسول ﷺ وازن في شخصيته القيادية بين العاطفة والإدارة، وأن العاطفة وحسن العلاقة مع المرؤسين أكبر داعم للقيادة في تحقيقها لأهداف المنظمة، وأوصى الباحث بإجراء المزيد من الدراسة والتحليل لسيرة النبي ﷺ من الجانب العاطفي الإداري. وفي ذات السياق أجرى طيب<sup>4</sup> دراسة عن الذكاء العاطفي في السيرة النبوية،

<sup>1</sup>- الرويلي، عبدالله. (2007). الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم، دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، الرياض: المملكة العربية السعودية.

<sup>2</sup>- عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، الأردن، 15(2)، 47-77.

<sup>3</sup>- السبهان، حمد بن ناصر (2013). العاطفة والإدارة في الشخصية القيادية: الرسول ﷺ "أمودجًا". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر، ع(42) 25-82.

<sup>4</sup>- طيب، فهد بن محمود بن عبدالعزيز (1428هـ). الذكاء العاطفي في السيرة النبوية وتطبيقاته في الإدارة التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

وتطبيقاته في الإدارة التربوية، حيث وقف على بعض المواقف التي مارس النبي ﷺ فيها الذكاء العاطفي، ووضح كيفية تطبيق الذكاء العاطفي من خلال السيرة النبوية في تأسيس فكرة سليمة في الإدارة التربوية. وتوصل الباحث في دراسته إلى وجود العديد من العمليات التي يقوم بها المدير-القائد التربوي- مثل اتخاذ القرار، والتقييم، وغيرها مما يعتمد على الذكاء العاطفي.

ومن خلال تحليل الأدب التربوي السابق يتجلى لنا الآتي:

1. أن القرآن الكريم، والسنة النبوية لهما دور بارز في ضبط الانفعالات، وتهذيب المشاعر، وتحقيق الاستقرار العاطفي، وبالتالي إرساء مفهوم الذكاء العاطفي في الشخصية الإسلامية.
2. تلامس الآيات القرآنية بصورة مباشرة وجدان المسلم، وتؤثر في تكوينه النفسي، والروحي؛ مما يسهم في الإرتقاء بالذات الإنسانية، بحيث تصل إلى درجة من الطمأنينة، وحشوع القلب، وهدوء النفس.
3. تهتم التربية الإسلامية بتكوين الشخصية الإسلامية المتزنة فكرياً وعاطفياً، فتنتقل إلى إعمار الأرض، وبناء مجتمع مدني ذو قيم ومصالح وأهداف مشتركة.

### المبحث الأول: السياق التاريخي والنماذج النظرية لمفهوم الذكاء العاطفي:

يعتبر الذكاء العاطفي من المصطلحات الحديثة التي انتشرت مؤخراً في الأوساط العلمية والأكاديمية، وهو نوعاً من الذكاء يركز على العواطف والمشاعر الذاتية للفرد، ويُعتقد بأنه يسهم في تحقيق النجاح للإنسان في الحياة. وقد ذكر وودورث (Woodworth) أن كتب التراث السيكولوجي تتفق على أن الذكاء العاطفي قد ظهر في أعمال ثورنديك (Thorndike)، إذ أشار في أبحاثه إلى ما يُسمى بالقدرات البشرية التي تختلف عن القدرات العقلية، وبين ثورنديك أن الأفراد يمتلكون قدرات عقلية متعددة قد تكون قوية في مجال، وضعيفة في مجال آخر<sup>1</sup>. لكن ثيرستون (Thurstone) درس في أبحاثه منهجاً جديداً عُرف بمنهج "تحليل العوامل المتعددة"، تبنى فيه نظرية القدرات الأولية المتعددة "Primary mental abilities/Group factor theory"، وقسم القدرات العقلية الأولية إلى سبع قدرات، ولكل منها وظيفة عقلية معينة مختلفة عن الأخرى<sup>2</sup>. وفي وقت مبكر من سنة 1943 أشار وكسلر (Wechsler) إلى وجود عنصرين يؤثران في العملية التعليمية: وهما عنصر عقلي "Intellective"، وعنصر غير عقلي "Non-Intellective"، واقترح أن العنصر "غير العقلي" يتضمن قدرات مثل التأثير، والشخصية، وعوامل اجتماعية، وجميعها لها القدرة على التنبؤ بنجاح الفرد في الحياة<sup>3</sup>. وفي عام 1983 أصدر جاردنر (Gardner) كتابه أطر العقل "Frames of Mind"، وفيه سُمي ملكات البشر المختلفة بالذكاءات المتعددة "Multiple Intelligence"، ووضع مجموعة من المعايير لتحديد ما يمكن اعتباره ذكاء وما هو ليس بذكاء ليصل في نهاية المطاف إلى ثمانية أنواع من الذكاءات التي يمتلكها

<sup>1</sup> Woodworth, R.S (1952). Edward Lee Thorndike 1874-1949), Biographic Memoir. National of Academic Science, Washington, P:213.

<sup>2</sup> Thurstone, I. I (1938). A New Rotational Method in Factor Analysis. Psychometrika, 3(4),p: 199-218.

<sup>3</sup> Wechsler, D (1943). Non-Intellective Factors in General Intelligen. The Journal of Abnormal and Social Psychology, 38(1),p: 101-103.

البشر، ومن بين هذه الذكاءات: الذكاء الشخصي الذاتي (ذكاء الفرد) "Intrapersonal" Intelligence (Self Smart or introspection)"، والذكاء بين شخصي (ذكاء الأفراد/ الجماعات) "Interpersonal" Intelligence (People Smart or Group Smart)"<sup>10</sup>

وطور ستيرنبرج (Sternberg) نظريته حول الذكاء الناجح (The Theory of Successful Intelligence) وذلك ما بين العامين 1980-1985م، وفيها حدد مفهوم الذكاء الناجح بأنه: "قدرة الفرد على تحقيق أحد أهدافه في الحياة ضمن إطار ثقافي واجتماعي، والاستفادة من نقاط القوة، ومعالجة نقاط الضعف لديه، واستغلال قدراته التحليلية والابداعية في التكيف مع البيئة من حوله".<sup>2</sup> ثم تطور السياق التاريخي بعد ذلك ليظهر الذكاء العاطفي كمفهوم مستقل في دراسة باين (Payne) حيث بحث فيها العاطفة كمفهوم، واعتبر أن الذكاء العاطفي يزودنا بإرشادات للتعامل مع حالات الخوف، والألم، والرغبة.<sup>3</sup> وفي عام 1988 طور بار-أون (Bar-On) أول أداة لقياس الذكاء العاطفي، في الوقت الذي وجد أن دراسات من سبقوه في هذا المجال قد جمعت بين الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي.<sup>4</sup> أما علمياً، فإن ظهور مفهوم الذكاء العاطفي بصورة أكثر وضوحاً ودقة ينسب إلى سالوفي وماير في العام 1990 إذ كتبوا أول مقال لهما بعنوان "الخيال، المعرفة، والشخصية" "Imagination, Cognition and Personality"،<sup>5</sup> وعرفوا الذكاء العاطفي بأنه: "قدرة الفرد على مراقبة انفعالاته، ومراقبة انفعالات الآخرين، والتمييز بينها، واستخدام هذه المعلومات كمرشد لتوجيه تفكيره وسلوكه".<sup>6</sup> وقد ظلت مقالات ودراسات ماير وسالوفي ضمن حدود البحث الأكاديمي، ومهدت الطريق أمام جولمان لإصدار كتابه "الذكاء العاطفي" في عام 1995، والذي يعد المرجع الرئيسي في موضوع الذكاء العاطفي.

مما سبق يتضح أن الأساس النظري في فلسفة الغرب للذكاء العاطفي قد استند على نظريات الذكاء السابقة له كنظرية ثورنديك، وثيرستون، ووكسلر، وجيلفورد، وجاردنر، وستيرنبرج؛ وهذا يدل أن الذكاء العاطفي هو مفهوم قديم في معناه، حديث في تطبيقاته. ومنذ ظهور هذا المفهوم تمت دراسة دوره، وأثره في كافة المجالات النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية. وتباينت النماذج النظرية التي تنوعت مداخلها وتعددت، ويعود هذا التباين إلى الكم الهائل من البحوث والدراسات التي تناولت المفهوم من منطلقات نظرية متباينة على مدى العقدين الماضيين، ومع ذلك يمكن القول بأن هذه الدراسات جميعها استندت إلى ثلاثة نماذج رئيسية، هي:

<sup>1</sup> Gardner, H (2003). Multiple Intelligence after Twenty Years. Paper Presented at the American Educational Research Association, Chicago Illinois, p:1-14.

<sup>2</sup> Sternberg, R. J (2005). The Theory of Successful Intelligence. International Journal of Psychology, 39(2),p: 189-202.

<sup>3</sup> Payne, w. L. L. (1986). Study of Emotion Developing Intelligence, self Intelligence, relation to fear, pain and desire. PHD, (University Microfilm International. Available from: pro-quest Database.

<sup>4</sup> Bar-on, R (2006). The Bar-on Model of Emotional-social Intelligence (ESI). Psicothema, 1(18),p: 1-18.

<sup>5</sup> زيدان، عصام محمد، والإمام، كمال أحمد (2003). الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض أساليب التعلم وأبعاد الشخصية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، مصر، (2)، 11-62، ص12.

<sup>6</sup> Mayer, J.D., & Salovey, P (1990). Emotional Intelligence. Baywood Publishing Co, Inc, p:185-202.

أولاً: نموذج بار-أون:

يعد بار-أون<sup>1</sup> أول من ذكر حاصل الانفعال (EQ) بوصفه نظيراً لحاصل الذكاء (IQ)، وأشار إلى أن التعريفات المبكرة للذكاء الاجتماعي قد أثرت على الكيفية التي عُرف بها الذكاء العاطفي فيما بعد، ويؤكد على أن أي تعريف أو وصف للذكاء العاطفي-الاجتماعي يجب أن يشمل على المكونات الرئيسية الآتية، وهي: القدرة على تعرف العواطف والمشاعر وفهمها والتعبير عنها، والقدرة على فهم مشاعر الآخرين، والتواصل معهم، والقدرة على السيطرة على المشاعر وإدارتها، والقدرة على التأثير الإيجابي، والدافعية. ووفقاً لهذا التصور حدد بار-أون<sup>2</sup> نموذجاً في الذكاء العاطفي، والذي تكون من خمسة مكونات، وهي:

1. المكونات الشخصية الداخلية "Intrapersonal EQ".
2. المكونات الاجتماعية "Interpersonal EQ".
3. مكونات إدارة الضغوط "Stress Management EQ".
4. المكونات التكيفية "Adaptability EQ".
5. مكونات المزاج العام "General Mood EQ".

ثانياً: نموذج ماير وسالوفي:

يرى ماير وسالوفي أن أي تعريف للذكاء العاطفي يتطلب شرح مكونين رئيسيين هما: الذكاء، والعاطفة. وقد تكون نموذج ماير وسالوفي في الذكاء العاطفي من أربع قدرات رئيسية مرتبة تطورياً بشكل تصاعدي من الأدنى إلى الأعلى. وفيما يأتي وصف لمكونات الذكاء العاطفي وفق نموذج ماير وسالوفي<sup>3</sup>:

1. القدرة على إدراك العواطف بدقة، وتقييمها، والتعبير عنها ( Perception, Appraisal, and Expression of Emotions): ويعني القدرة على إدراك العواطف في الذات وفي الآخرين.
2. استخدام العواطف لتسهيل التفكير (Emotional facilitation of thinking): ويعني استخدام العواطف والمشاعر بذكاء.
3. فهم وتحليل العواطف وتوظيف المعرفة العاطفية ( Understanding and Analyzing Emotions; Employing Emotional Knowledge): ويعني القدرة على فهم واستخدام المعلومات العاطفية.
4. التنظيم التأملي للعواطف لتطوير النمو العاطفي والمعرفي ( Reflective Regulation of Emotions ): وهو أعلى مستويات الذكاء العاطفي، حيث يهتم بتنظيم العواطف من أجل تعزيز النمو العاطفي والمعرفي للفرد.

<sup>1</sup> - Bar-on, R (2006). مرجع سابق

<sup>2</sup> - Bar-On, R., & Parker, J.D. A (2000). The Handbook of Emotional Intelligence, Theory, Development, Assessment, and Application at Home, School, and in the Workplace, San Francisco: Jossey-Bass Inc, p: 363-388.

<sup>3</sup> - Mayer, J.D, & Salovey, P (1997). What is Emotional Intelligence? In P. Salovey & D. Sluyter (EDS). Emotional Development and Emotional Intelligence: Educational Implication. New York: Basic Book,p: 3-31.

ثالثاً: نموذج جولمان:

انطلق جولمان في دراسته للذكاء العاطفي من منطلق أن الأبحاث المتعلقة بعواطف الإنسان قد لقيت إهمالاً من جانب الباحثين لعدة سنوات.<sup>1</sup> ويمثل الذكاء العاطفي في نموذج جولمان خليطاً من السمات الشخصية، والدافعية، والكفايات، والمهارات العاطفية، التي تتوزع على خمسة مكونات، وهي<sup>2</sup>:

1. الوعي بالذات "Self-Awareness": وتعني "أن نكون مدركين لحالتنا النفسية". ويضم هذا المكون

الكفايات الفرعية الثلاث التي حددها جولمان، وهي:

- الوعي العاطفي: ويعني التعرف على العواطف الذاتية وتأثيراتها.

- التقييم الذاتي للذات: ويعني معرفة الفرد لحدوده، ومواطن قوته.

- الثقة بالنفس: وتعني إدراك الفرد لقدراته وكفاءاته.

2. إدارة العواطف أو تنظيم الذات "Self- Managing": وتعني: "إدارة الفرد لانفعالاته الداخلية

والسيطرة على الأفكار والأفعال من خلال تهدئة الانفعالات السلبية، وتعزيز الانفعالات السارة". ويضم

هذا المكون الكفايات الفرعية الآتية:

- ضبط الذات: الحفاظ على العواطف المثيجة والدوافع تحت السيطرة.

- الموثوقية: الحفاظ على معايير الاستقامة، والأمانة، والكرم.

- الوعي: تحمّل مسؤولية الأداء، أو الأفعال الشخصية.

- التكيفية: المرونة في التعامل مع التغيير.

- الابتكار: الارتياح للأفكار، والاتجاهات الأصيلة، والمعلومات الجديدة.

3. الدافعية الذاتية أو تحفيز الذات "Self-Motivation": أشار جولمان إلى هذه المهارة بأنها أصل

التحكم في انفعالات النفس؛ ذلك أن الانفعالات بطبيعتها هي التي تحفز للقيام بفعل من الأفعال،

وعرف جولمان الدافعية بأنها: "قوة انفعالية تدفع الفرد إلى تحقيق الانجازات". ويضم هذا المكون

الكفايات الآتية:

- الدافع للتحصيل: الكفاح لتحسين أو بلوغ معيار التميز.

- الالتزام: الانحياز لأهداف المجموعة أو المؤسسة.

- المبادرة: الجاهزية لاستثمار الفرص.

- التفاؤل: المثابرة في ملاحقة الأهداف بالرغم من العقبات والانتكاسات.

4. المشاركة الوجدانية أو التقمص الوجداني "Empathy": يوضح جولمان أن هذه المهارة يمكن

اكتسابها عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ويعرّف المشاركة الوجدانية بأنها: "إمكانية التعرف

على مشاعر الآخرين". ويضم هذا المكون الكفايات الآتية:

- فهم الآخرين: إدراك مشاعر الآخرين، ووجهات نظرهم.

<sup>1</sup>-4 Goleman, D (1995), P:4 مرجع سابق

<sup>2</sup>-26 Goleman, D (1998). Working with Emotional Intelligence. New York: Bantam Books, P:26.

- تطوير الآخرين: إدراك حاجات النمو لدى الآخرين، ودعم قدراتهم.

- تكييف الخدمة: توقع وتعرف حاجات العملاء، والاستجابة لها.

- فعالية التنوع: رعاية أو تشجيع الفرص بين جميع الأفراد.

- الوعي السياسي: قراءة التدفقات العاطفية وعلاقات القوى لدى الجماعة.

5. المهارات الاجتماعية "Social- Skills": وقد عرفها جولمان بأنها: "فن إدارة العلاقات مع

الآخرين". ويشير جولمان إلى أن ضعف المهارات الاجتماعية هو سبب فشل العلاقات المتبادلة بين

الأشخاص بمن فيهم الأذكاء. ويضم هذا المكون الكفايات الآتية:

- التأثير: الاستخدام البارع لفن الإقناع.

- الاتصال: الاستماع بانفتاح وإرسال رسائل مقنعة.

- إدارة الصراع: المفاوضة وحل الخلافات.

- القيادة: الإلهام وقيادة الأفراد والجماعات.

- التغيير: المبادرة بالتغيير أو إدارته.

- التعاون: العمل مع الآخرين لإنجاز أهداف مشتركة.

- قدرات الفريق: إيجاد التعاون والتناغم بين الفريق في تحقيق الأهداف المشتركة.

- بناء روابط: تعزيز العلاقات المفيدة.

مما سبق يظهر مدى اهتمام النماذج النظرية بالعواطف والانفعالات البشرية، وقد ركزت جميع هذه النماذج على الجوانب الوجدانية، والسلوكية، والفردية والجماعية، وانطلقت الأبحاث في دراسة كل نموذج من هذه النماذج، والتعرف على دورها وتحديد أثرها في تنمية الذات الإنسانية، وتطوير العلاقات الاجتماعية، وتنمية الكفاءات والمهارات التي تساعد الفرد على النجاح في الحياة، وعلى الرقي العلمي والمعرفي للبشرية.

## المبحث الأول: العاطفة في القرآن الكريم:

### أولاً: تعريف العاطفة:

ورد معناها في المعجم الوسيط من "عَطَفَ: أَي وَصَلَهُ وَبَرَّهُ، وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ"<sup>1</sup>. ووردت العاطفة في معجم لسان العرب: "عطف يعطف عطفًا: انصرف. وعطف عليه يعطف عطفًا: رجع عليه بما يكره أو له بما يريد. وتعطف عليه: وصله وبره. وتعطف على رحمه: رق لها"<sup>2</sup>. قال الليث: العطف الرجل الحسن الخلق العطوف على الناس بفضله. والعاطفة في معجم اللغة العربية المعاصرة<sup>3</sup>: مصدر انعطف وتعني ميل وشفقة وحنو ورقة قلب، وجامد العاطفة: قاسٍ، لا يتأثر بسهولة، وجرح عواطفه: أساء إليه قولاً أو فعلاً، والعاطفة: استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة والقيام بسلوك معين حيال شخص أو

1- المعجم الوسيط، (مصر، ط4/ 2004)، ص 608.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، (بيروت: دار صادر/ 2003)، 249/9.

3- عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب/ 2008)، م/ 2/ 1516

جماعة أو فكرة معينة "عاطفة دينية/ نبيلة- عواطف الاحترام". أما العاطفي فهو: من يعتمد على العاطفة بدل العقل في أفعاله أو أفكاره أو بلاغته، وطبع عاطفي: صادر عن عاطفة لا عن استدلال ومنفعة. ووردت العاطفة في قاموس علم النفس بأنها: "حالة نفسية مقصودة تشمل السعادة، والحزن، والاشمئزاز، وغيرها من المشاعر الداخلية"<sup>1</sup>. أما اصطلاحًا فقد عرّف بعض الدراسين العاطفة كالآتي:

- "استعداد وجداني مكتسب ينشأ من تكرار المواقف الانفعالية سواء أكانت مواقف انفعالية سارة، أو مواقف انفعالية منفرة، أو مؤلمة، مثل عاطفتي الحب والكراهية، فالعاطفة اتجاه مركب مشحون بشحنة انفعالية قوية"<sup>2</sup>.

- "العاطفة من بين عدة أمور هي القوة الرئيسية للسلوك الإنساني سواء تم إدراكها أو لم يتم، وهي المحفز الأساسي للتغيير في داخل الشخصية وخارجها"<sup>3</sup>.

- "هي حالة ذهنية أو فكرية أو عقلية تستولي على ذات الإنسان بصورة غير إرادية، ودون وعي منه أو جهد يبذله، وتنتابه حالة نفسية إيجابية (رضا أم فرح)، أو سلبية (ألم أم غضب)".<sup>4</sup>

وقد بينت ماثيوس Matthews<sup>5</sup> أن هناك العديد من التعريفات للعواطف موجودة في الأدب التربوي، وقد تم تحديدها كاستجابات بيولوجية، أو استجابات لواعية، أو تعلم الاستجابات المناسبة، أو مجموعة معقدة من هذه الوظائف. كما تشير أبو الحسن إلى أن العاطفة لها قاعدة وهي الميل؛ ذلك أن العواطف تنمو تحت تأثير الفكر، والتأمل، والتجارب المختلفة، فالميل إلى الاجتماع مثلاً يعد أساسياً لعواطف الصداقة، والأخوة، وهذا يؤكد أثر العاطفة في التواصل الاجتماعي.<sup>6</sup> كما صنفت العواطف إلى مشاعر سلبية كالخوف، والغضب، والأسى، والحزن، والازدراء، ومشاعر إيجابية كالفرح، والرضا، والطمأنينة، وتخضع العواطف للتقييمات الشخصية والخبرات الحياتية، والاستجابات السلوكية المحتملة.<sup>7</sup>

### ثانياً: مفهوم العاطفة في القرآن الكريم:

إن العاطفة في القرآن الكريم جزء أساسي من تكوين الإنسان، بل جزء مميز له، وفطرة وجبلة قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَحَجَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78)، كما صور القرآن الكريم الإنسان بلا عاطفة كالحجر، فقال سبحانه وتعالى في

Colman, Andrew. M. . (2006). Oxford Dictionary of Psychology, (New York: University Press Inc), p:248.-1

<sup>2</sup>- معوض، خليل ميخائيل. علم النفس العام، (مصر: مركز الاسكندرية للكتاب، ط2/ 2006)، ص106.

<sup>3</sup>- Payne, w. L. L. (1986). Study of Emotion Developing Intellence, self Intelligence, relation to fear, pain and desire. P: 59 مرجع سابق.

<sup>4</sup>- الشماخ، سالم مجهد. العاطفة والعقل بين القلب والدماغ، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر/2009)، ص 131.

<sup>5</sup>- Matthews, J. M. (2014). Moral Emotions in Adolescent Girls' Relational Aggression. PHD, (USA: Cornal University. Available from: pro-quest Database), P:16.

<sup>6</sup>- أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص 5

<sup>7</sup>- Dalglish, T., & Power, M. J (1999). Handbook of Cognition and Emotion. Wiley. New York. P:44-

وصف اليهود: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: 74).<sup>1</sup> ووردت العواطف في القرآن الكريم بعدة تصنيفات ولمشاعر وأحاسيس خاصة، فهناك شعور الاطمئنان والسكينة المستقرة في قلوب أهل الإيمان، وهي الطمأنينة لله ورسوله □ بما افترضه الله تعالى عليهم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: 4)، وهناك وصف للنفس التي تشعر بالاطمئنان والرضا فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: 27-28). وهناك عاطفة الوجل، وهو وصف للقلب يُمدح به إذا كان محركه الوجل من الله تعالى، بينما يكون مذموماً إذا تحرك بذلك لغير الله تعالى، وهي صفة أُطلقت على أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال: 2). وفي الشعور بالحب فقد قال عزوجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31). وفي الحنان والرقوة قال سبحانه لنبيه موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَّةً مِثِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (طه: 39) وفي الشعور بالخوف ورد قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (ق: 33) أي أن الشعور بالخوف هو شعور إيجابي لأن أساسه الخوف منه سبحانه وتعالى. وفي مشاعر الفرح والاستبشار قال الله سبحانه: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (آل عمران: 170).

وفي المشاعر السلبية ورد الضيق قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125). كما ورد الشعور بالحزني في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الشعراء: 87). وورد شعور الغل والحقد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10). أما الفظاظة والغلظة فهي التي نفاها الرحمن جل جلاله عن نبيه، فهو نبي الرحمة والرأفة، فقال سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159). وفي الغضب وكظم الغيظ وجه القرآن الكريم إلى كيفية التعامل معه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134).<sup>2</sup> وعن الشعور بالازدراء والاستهزاء ورد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُوا بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (الرعد: 32)، وعن شعور الحسرة جاء قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: 8). وعن الكره يقول الله تعالى: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات: 8). وورد قوله تعالى في الهلع والجزع: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (المعارج: 8).

<sup>1</sup> - أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص 82

<sup>2</sup> - الزهراني، خالد بن موسى الحسيني (2015). مرض القلب في القرآن. مجلة الحكمة-السعودية، ع(53)، 139-196، ص 157، 158

19-20). وفي الحزن جاءت التسلية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139)، وقوله سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: 40).  
وأما عن الشعور بالرعب والجزع فقد جاء قوله تعالى في يهود بني قريظة: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (الأحزاب: 26).

ومن الملاحظ أن آيات القرآن الكريم تناولت الجانب العاطفي النفسي، وحوثت بمجمل العواطف المتعارف عليها في اللغة؛ إلا أن التصنيف القرآني للعواطف جاء مغايرًا لاعتبارات عدة، منها طبيعة التكوين الآدمي الذي يسكنه الجانب الغريزي كالأنانية، وحب السيطرة، وطبيعة التكوين الروحي المعقد، وكذلك التفاوت المعرفي والإدراكي بين البشر أنفسهم. فالعواطف في القرآن الكريم جزء مهم من التكوين النفسي الإنساني، إلا أن قصر الفهم في إدراك سنن الحياة، وفهم الهدف منها يعيق العواطف من إكمال عملية الإدراك السليم، وبناء على هذه الاعتبارات صنف القرآن العواطف وفقًا للوظيفة التي تؤديها، والهدف الذي تسعى إليه، والنمط السلوكي الذي تتبناه، ومدى تأثيرها بالمعتقدات الدينية.<sup>1</sup>

وقد حاول الباحثان حصر المفاهيم العاطفية التي لامست وجدان المسلم، وإحساسه بشكل مباشر،

وبيين الجدول (1) المفاهيم العاطفية، وتكراراتها:

جدول تحليل المفاهيم العاطفية الواردة في الآيات القرآنية الكريمة<sup>2</sup>

م	المفهوم	عدد التكرارات	م	المفهوم	عدد التكرارات	م	المفهوم	عدد التكرارات
1	الاستهزاء	34	14	الحسد	5	27	الريب	35
2	الأسف	5	15	الحسرة	12	28	السخرية	16
3	الأسى	4	16	الحياء	4	29	السخط	4
4	الاشمئزاز	1	17	الحشية	71	30	السرور	4
5	الأم	3	18	الخوف	134	31	السعادة	2
6	الانتقام	5	19	الذل	21	32	السكينة	6
7	الانشراح	5	20	الذهول	1	33	الشعور	27
8	البغض	5	21	الرأفة	8	34	الشغف	1
9	البكاء	7	22	الرحمة	341	35	الشقاء	15
10	البحود	12	23	الرضا	73	36	الضيق	13
11	الجزع	2	24	الرعب	5	37	الطمأنينة	13
12	الحب	80	25	الرهبه	8	38	العداوة	6
13	الحزن	43	26	الروع	1	39	العفة	4

<sup>1</sup> - أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص 82، 85.

<sup>2</sup> - أعتمد في حصر المفاهيم المذكورة على كتاب: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمؤلفه، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الحديث/1406/1986).

م	المفهوم	عدد التكرارات	م	المفهوم	عدد التكرارات	م	المفهوم	عدد التكرارات
40	الغلظة	12	48	القشعريرة	1	56	المرح	3
41	الغم	6	49	القنوط	6	57	المكر	34
42	الغل	3	50	القهر	10	58	الندم	7
43	الغيظ	10	51	الكره	43	59	الهلع	1
44	الفرح	22	52	الكيد	35	60	الوجل	5
45	الفرع	6	53	اللذة	3	61	الود	11
46	الفضاظة	1	54	اللطف	6	62	اليأس	13
47	القسوة	9	55	اللين	3			
المجموع: 1286								

بناء على معطيات الجدول أعلاه يظهر عمق اهتمام القرآن الكريم بالعاطفة الإنسانية، والدلالات النفسية التي تعبر عن مختلف الانفعالات البشرية، ومن بين عواطف البشر تحتل العواطف والمشاعر الإيجابية النسبة الأكبر، وتأتي صفة الرحمة في مقدمتها؛ فالله سبحانه وتعالى اتصف بالرحمة وأمر عباده بها، ووصف نفسه بالرحمن، والرحيم لأهمية الرحمة بين البشر، وأثرها الكبير في الرقي والسمو الأخلاقي والاجتماعي، ثم يأتي مفهوم الحب لأهميته في بقاء العلاقات الإنسانية كحب الوالدين، وحب الأبناء، وحب الزوجة، وحب الوطن، وبالرحمة والمحبة ينشأ الرضا، والطمأنينة، والفرح، وتختفي مظاهر العداوة، والبغض، والحسد، فينطلق المؤمن في إرساء قواعد المجتمع المتقدم، وبناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية الناجحة مع أخوانه، وفي هذا تحقيق لمبدأ الوعي العاطفي، وضبط للنفس، وتحفيز لها لعمل الخير. ومن الملاحظ أن الانفعالات السلبية في القرآن الكريم وصفت بأنها من عمل الشيطان ووسوسته لبني آدم، وأنها من أعمال الكفار والمنافقين، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 175)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة: 91)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنَّا اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 119). ويبين الشكل (1) ترتيب المفاهيم حسب درجة تكرارها:



مُبِينٍ ﴿يوسف: 8﴾ والأخوة، وفي التباكي والعاطفة الجماعية قال سبحانه: ﴿وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (يوسف: 16)، وفي الميل العاطفي للنساء، ومكرهن، قال عز وجل: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرْتُهُ لَيَسْحَرَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ (يوسف: 30-32).

وعن عاطفة الملوك والعامّة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: 42-43). وفي الكيد والمكر قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُيَّتٍ لَّا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلٰى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: 5)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (يوسف: 102). وفي الشعور بالحسرة والندم قال سبحانه: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِیْبَضْتُ عَيْنَاهُ مِنِ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: 84). وفي الخيانة قال عز وجل على لسان امرأة العزيز: ﴿ذَلِكِ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ (يوسف: 52). وقد أشارت بعض الدراسات<sup>2</sup> إلى أن القرآن الكريم انتهج نهجًا مميزًا في فلسفته للجانب العاطفي من خلال ما يأتي:

1. الجانب العاطفي في القرآن الكريم يعد آلية من آليات الإدراك الحسي، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة النحل: 20-21).

2. أقر القرآن الكريم بأن جانب الشعور له من الدلالات النفسية والاجتماعية الكثير، فقد أثنى سبحانه وتعالى على الشعور العاطفي الشديد الذي قد يتخذ هيئة الدموع عند التعبير عنه. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: 83).

3. عد القرآن الكريم التكوين العاطفي وسيلة للمعرفة بشتى أنواعها، وآلية من آليات الإدراك، والرفقي المعرفي والعلمي. قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 9).

4. لم يقرن القرآن الكريم العواطف بالغرائر، إنما أكثر من ذكر الطباع والصفات الطبيعية في الإنسان، كما في عاطفة الأمومة عند أم موسى، قال عز جلاله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لِتَبْذِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَطْبَنَا عَلٰى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: 10).

<sup>2</sup> - أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي. الذكاء العاطفي في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص 87-88.

أما سنة النبي □ فهي كذلك حافلة بمحمل العواطف الإنسانية؛ فهو □ رسول الرحمة والرأفة، ولم يكن يوماً فاحشاً، أو متفحشاً. عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي □ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً"<sup>3</sup>، فحول الشعور بالغضب ما من وصية أبلغ من وصيته □، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي □ "أوصني. قال: لا تغضب. فردد مراراً، قال: لا تغضب"<sup>4</sup>. وعن مشاعر الحب والكره ورد في الحديث عن أنس، عن النبي □: قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار"<sup>5</sup>، وفي عاطفة الأبوة، ومشاعر الرحمة روى أبو هريرة أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقبّل الحسن، فقال إن لي من الولد عشرة ما قبلتُ أحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه من لا يرحم لا يُرحم"<sup>6</sup>.

وفي مشاعر الحزن والبكاء روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: "اشتكى سعد بن عبادَةَ شكوى له، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودُه مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم. فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا. فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا-وأشار إلى لسانه- أو يرحم"<sup>7</sup>. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -وإبراهيم يجود بنفسه- فجعلت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرّفان فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يابن عوف إنها رحمة. ثم أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم: إن العين لتدمع، والقلب يجزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"<sup>8</sup>.

وفي الشعور بالخشية من الله تعالى روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله"<sup>9</sup>. وقد امتدت العواطف إلى عالم الحيوان فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلج لسانه من العطش، فنزعت له بموقها، فعُفّر

<sup>3</sup> - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، (بيروت: دار ابن كثير/2002) كتاب المناقب، باب 23 صفة النبي □، 3559/877

4- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 6116 /1529.

5- يحيى بن شرف النووي محي الدين. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)، (الرياض، بيت الأفكار الدولية/2000) كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، 43/120.

6- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، (القاهرة: جمعية المكنز الإسلامي/2000) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الولد، 323/1911.

7- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، 1304 /315.

8- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب قول النبي □: "إننا بك لمحزونون"، 1303 /315.

9- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، مرجع سابق كتاب البر والصلة، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله تعالى، 2311/382.

لها<sup>10</sup>. والمتأمل في السنة النبوية يلحظ شمول الأدعية الواردة فيها لكل أحوال الإنسان في عسرهِ ويسره، وفي أمنه وخوفه، وفي هدوئه وغضبه، وفي فرحه وحزنه. ومن ذلك ما يدعو به النبي ﷺ عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم"<sup>11</sup>.

وبتأمل العواطف البشرية في القرآن الكريم، والسنة النبوية يتبين أنها لم تكن في عرضها خيراً محضاً ولا شراً محضاً، بل كانت جمعاً لهما، وصراعاً بينهما، كما كانت الغلبة في النهاية للخير<sup>12</sup>، كما أنه لم يتم كبت العواطف الصحية الفطرية، بل السيطرة عليها، والتحلي بالضبط النفسي، وعدم الإسراف في الانفعال الشديد المؤذي، كما في حديث موت إبراهيم، فهو أقر بالخزن، ولكن ليس بالقدر الذي يخرج الإنسان عن طوره فيقول ما يسخط الله تعالى، وفي وصية الرسول بالبعد عن الغضب لما يورث من الحقد والحسد والانتقام، ويفقد صاحبه التوازن، وفي هذا قمة الذكاء العاطفي والأخلاقي، إذ عالج القرآن الكريم والسنة النبوية الغضب بصورة تحقق الاتزان الانفعالي والصحة النفسية. ومن هنا يتبين أن العواطف في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحقق تقوى الله في النفوس، فالعفو، والسماحة، والرحمة، وكظم الغيظ، وسرعة الرضا هي من سمات المتقين، وأي جماعة تشيع فيها هذه الخصال فإنها تتصف بالاتزان، والاستقرار، ونداراً ما تشكو من اضطرابات نفسية، أو أزمات عاطفية.<sup>13</sup>

#### المبحث الرابع: دور القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة النبي محمد ﷺ في بناء

#### وجدان المسلم ومشاعره، والارتقاء بشخصيته عاطفياً.

إن النفس البشرية بمكوناتها-ومنه الجانب العاطفي- مخلوقة لله تعالى؛ ومن هنا فعلى المسلم توجيه عاطفته، وضبط انفعالاته نحو خالق هذه النفس، وأن يجعل دافعيته في تحريك سلوكه لتحقيق مرضاته، وأن يطوع هذه النفس وفق منهج الله تعالى. كما أن المشاعر والعواطف من أهم الدعائم التي قام عليها التعامل بين المسلمين، وتمثلت في صفات وقيم دعي المسلمون إلى التمسك بها، ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفُحْشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: 37) حث للمسلمين على الوعي بانفعالاتهم، وضبطها؛ فهي تبين أن سجية المسلمين تقتضي الصّبح والعفو عن الناس، وليس من شيمهم

10- يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، الحيوان، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، 2245/1398.

11- يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب، 2730 /1602. 2245/1398.

12- الحسنواي، محمد (2007). العواطف البشرية في الأدب الإسلامي 3/2 نماذج من القرآن الكريم. مرجع سابق، ص61

13- أبو مصطفى، علاء الدين موسى إبراهيم (2009). معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشور، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 29، 31.

الانتقام، كما أن المسلم لا ينتقم لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمت الله،<sup>14</sup> وفي ذلك قمة الرقي والعلو بالعواطف البشرية.

وهذه السجية عدّها القرآن الكريم في مرتبة الإحسان، فقال عزوجل: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134)، والمعنى أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى، والإنفاق في مرضيه، والإحسان إلى خلقه، وهم كذلك واعين تماماً لانفعالاتهم؛ فإذا ثار بهم الغيظ، كظموه، بمعنى: كتموه، فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عن أساء إليهم، وهذه هي أعلى درجات فن التعامل مع الآخرين والمسلم الواعي بذاته هو الذي يشعر بالذنب عند الخطأ، وهذا الشعور يجعله في حالة من التوتر والضيق، بحيث يسارع إلى التوبة، فتستقر نفسه وتهدأ؛ لأنه يعلم أن الله يغفر الذنوب جميعاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران، 135)<sup>15</sup>.

ويؤكد الخطيب<sup>16</sup> أن العواطف الجياشة تطغى على العقل، وأحياناً تطغى العاطفة في فورتها على الحكم الشرعي، ويصدر عن صاحبها أقوال وأفعال تخالف الشرع، ومن هنا يجب ضبط العواطف والانفعالات عامة بضوابط القرآن الكريم، كالحزن، والفرح، والحب، والكراهة، والغضب، والحسد ونحوها، وكذلك في الخصومات، والحروب، وفي بعض الأحوال والمظاهر السياسية التي تهيج الجماهير، وتؤدي بهم إلى تصرفات غير مسؤولة. ومن المواقف التي يجب فيها ضبط النفس:

-الصبر عند الصدمة الأولى، وضبط اللسان عند المصيبة: وقد حضت الشريعة الإسلامية على لحم العواطف في الأحوال التي تهيجها وتستفزها، ومنها المصيبة، قال □: "ليس منا من ضرب الحدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية"<sup>17</sup>.

-ضبط المشاعر والانفعالات النفسية والعصبية كالغضب والغيرة والحسد ونحوها: ولا ضابط لمثل هذه الانفعالات إلا بالتقوى، وتحري العدل، ولزوم الحق ومدافعة الهوى. والغضب الشديد يعطل الوظائف العقلية والنفسية، وقد يهدم الغاضب ما بناه في سنوات طوال، أو يصبح قاتلاً مجرماً يخسر في لحظة الدنيا والآخرة. وقد ذم الشرع الغضب، ونهت عنه الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي □ "أوصني. قال: لا تغضب. فردد مراراً، قال: لا تغضب"<sup>18</sup>.

14- عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مرجع سابق، ص 54.

15- عثمان، حباب عبد الحي. الذكاء العاطفي مفاهيم وتطبيقات، (الأردن: مركز ديونو لتعليم التفكير، ط 2/2016)، ص 135

16- الخطيب، محمد علي (2007). ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السنة (498)44، ص 18-21.

17- يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب، 159/165.

18- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 6116/1529.

-التوازن بين القوة والأخلاق وضبط غرائز الانتقام ومشاعر الكراهية: إن سياسة الإسلام في الحرب كالسلم، لا تحافي الرحمة، ولا تنفصل عن الأخلاق؛ فالحرب لا تعني الفجور في الخصومة، ولا الوحشية في القتال، ولا الانتقام والتشفي بعد القتال، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة، 190)، والعدوان هو تجاوز الحد.

-ضبط عاطفة الحب والميل إلى القراية والعصبية: والحب عاطفة مغروسة في النفس البشرية، قال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ﴾ (آل عمران، 14). ولا ضرر من تلبية هذه المشاعر الفطرية ما دامت ضمن ضوابط التكاليف الشرعية؛ فالإسلام لا يكبت المشاعر الفطرية ولكنه يضبطها لتستقيم مع الواجبات الشرعية، وعاطفة حب الشهوات قد تفتن المحب عن دينه، فيتزك ما أمر الله تعالى به.

إن هذا التوازن العاطفي للفرد له أثره العميق في تأسيس الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، فتنشأ فيما بينهم عواطف خاصة تثير المحبة، وترسخ تضامنهم الاجتماعي، واعتبر القرآن الكريم هذا التضامن والتآلف من نعم الله عليهم، ويذكرهم بها باستمرار ويدعوهم لتقديرها والسعي لتقويتها. قال الله تعالى بهذا الشأن: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: 103). وقد كانت القبائل العربية قبل الإسلام متعادية فيما بينها، وكانت شؤون الحياة المادية وراء هذا العداء، وقد أثار التعارض في الشؤون المادية عواطف سلبية بينهم. فجاء الإسلام ووحدهم حول محور الحق واختفت تلك العواطف السلبية. لقد اجتث الإسلام جذور تلك العواطف السلبية من خلال تقديم رؤية صحيحة، ومكافحة الرؤى الخاطئة فانجذب الناس نحو القيم والأهداف المعنوية، وتولدت بدلاً عنها علاقات عاطفية ايجابية أساسها الدين الحق. لقد جعل الله قلوبهم متراحمة واصبحوا إخواناً في ظل الإسلام، ومن الواجب تقدير هذه النعمة وترسيخ العلاقات العاطفية المتبادلة بين الأخوة بايلائها اهتماماً أكبر لكي تتحقق المصالح المتوخاة من الحياة الاجتماعية بنحو أفضل.

وهناك آيات أخرى تشيد بالمؤمنين على عواطفهم الخاصة التي دعتهم للتعاون بينهم، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 9-10). فالأنصار يبدون مودتهم للمهاجرين الذين هاجروا من مكة وفقدوا مقومات الحياة، ولم يقصروا في بذل أموالهم ويؤثروهم على أنفسهم فينالون الفلاح؛ لأن من يتحرر من عامل البخل الخطير والمضّر فقد أفلح. إن هذه الاستعدادات والتضحيات التي أبدتها الأنصار للمهاجرين هي نتيجة التحابب بينهم في ظل الإسلام الذي كان في الحقيقة هو النبع الفياض للعواطف في قلوب المسلمين. إن أجيال المسلمين التالية حينما تتدبر في إيثار المسلمين وتضحياتهم في سبيل الإسلام إبان العهد الاسلامي

الأول فإن هذه الذكرى تدفعهم إلى الدعاء بقوله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10). وآخر الآية (ربنا انك رؤوف رحيم) يشير إلى أن تراحم المؤمنين والتوادد فيما بينهم هو من رحمة الله تعالى بعباده. إن العلاقات المعنوية إذا أهملت في مجتمع ما، وقامت العلاقات الاجتماعية بين أبنائه على أساس المصلحة المادية، وكانت الشؤون المادية محوراً لعواطفهم وصدقاتهم فإن هذه العلاقات من شأنها أن تسوقهم نحو الشقاء، والتفكك، والصراعات الداخلية، وتعميق تقدمهم العلمي والمعرفي.<sup>19</sup>

### المبحث الخامس: التربية الإسلامية ودورها في تنمية الذكاء العاطفي لدى المسلم.

إن أفضل تدريب لإدارة الانفعالات، وفن التعامل مع الذات، وإثارة دافعيها، وتأجيل الإشباع، يقوم على تحويل الكراهية إلى حُب، والبغضاء إلى إحسان، والعقوبة إلى عفو حيث قال عزوجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (34) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: 34، 35)، ومن خلال هذا النهج تُحفظ نفسية المسلم من الظواهر العدوانية التي تفكك المجتمع، وتفسد العلاقات<sup>20</sup>

وإلى جانب هذا النهج القرآني، اتصف النبي ﷺ بالذكاء العاطفي، فهو المبعوث رحمة للعالمين، وأرشدت الآيات القرآنية النبي ﷺ إلى استثمار العاطفة في تبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159)، وقال عزوجل لنبيه ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، فالدعوة إلى الله تعالى إنما تكون بالحكمة، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، وتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن حسن نية<sup>21</sup>.

إن القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة عاجلا الأمور الشخصية، والاجتماعية التي تحكمها الانفعالات الإنسانية، فقد احتوى القرآن الكريم على الكثير من الآيات التي تدل على الذكاء العاطفي أو أحد مكوناته، وأرشد الرسول ﷺ الصحابة والمسلمين من بعده إلى الوعي بانفعالاتهم، والتحكم فيها، والتعامل مع الآخرين من هذا المنطلق<sup>22</sup>، ويمكن استنباط مكونات الذكاء العاطفي من القرآن الكريم والسنة النبوية من حيث ارتباطها بالإيمان بالله تعالى، وتوجيه النفس نحو تحقيق العبودية لله تعالى كالآتي:

<sup>19</sup> - http://www.mesbahyazdi.org/lib/ar\_akhlag3/ch4\_7.htm تمت زيارة الموقع بتاريخ 2017/11/13.

<sup>20</sup> - العتي، ياسر. الذكاء العاطفي نظرة جديدة في العلاقة بين الذكاء والعاطفة. مرجع سابق، ص50.

<sup>21</sup> - قطب، سيد. في ظلال القرآن الكريم، (بيروت، دار الشروق، ط7، 1992م)، 4/2202.

<sup>22</sup> - رزق، محمد عبدالسميع (2003). مدى فاعلية برنامج التنوير الانفعالي في تنمية الذكاء الانفعالي للطلاب والطالبات بكلية التربية بالطائف،

جامعة أم القرى، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، 15(2)، 61-130، ص84.

1. الوعي بالذات "الإدراك": إن الله سبحانه وتعالى حث في كتابه الكريم الإنسان المسلم على الفهم والإدراك والتدبر في كل ما يدور حوله من أحداث خاصة، وعمامة، والتدبر في النفس، والمخلوقات، والكون، قال تعالى: ﴿أَوْمَرُكُمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (الروم: 8)، وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: 21)، وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، ففي هذا النهج القرآني ما يدعو إلى إدراك الذات والتبصر بما يدور حولها والوعي به<sup>1</sup>، ومن شأن هذا الإدراك الإدراك أن يولد الرقابة الذاتية في فكر وسلوك النفس المؤمنة. وفي سيرة النبي □ ما يدل على أنه كان شديد الوعي بنفسه، وانفعالاته، والمتتبع للسنة النبوية يلحظ الاستعمال النبوي الدقيق للألفاظ المعبرة عن العواطف، ومن بين هذه الانفعالات<sup>2</sup>:

- الفرح: قال النبي □: "إن الله عزوجل يقول: إن الصوم لي، وأنا أجزى به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله فرح"<sup>3</sup>.

- التعاطف والتواد والتراحم: قال النبي □: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"<sup>4</sup>.

- التباغض، والحسد، والتدابير: قال النبي □: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"<sup>5</sup>.

- الغضب: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي □ أوصني. قال: "لا تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب"<sup>6</sup>.

2- إدارة الذات: ترشد الآيات القرآنية الكريمة الفرد المسلم إلى ضبط انفعالاته، وهذا يتطلب مجاهدة النفس، ومراقبة السلوك الظاهري، وكذلك مراقبة الجانب النفسي الباطني، والعمل على التوازن بين الغرائز والميول، وإشباعها باعتدال وبطرق سليمة شرعية، وكذلك التزود بالمعرفة والعلم من أهم العوامل التي تساعد على توجيه انفعالات النفس البشرية وضبط توازنها<sup>7</sup>، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 200)، فالصبر هو أقوى ضابط للنفس وأكبر مرشد لها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا

<sup>1</sup>- الأسطل، مصطفى رشاد مصطفى (2010). الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، ص 43.

<sup>2</sup>- عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مرجع سابق، ص 56، 57.

<sup>3</sup>- يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، 1153 / 713.

<sup>4</sup>- يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 2586 / 1545.

<sup>5</sup>- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد، 2060 / 506.

<sup>6</sup>- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 6116 / 1527.

<sup>7</sup>- أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي (2013). الذكاء العاطفي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مرجع سابق، ص 132.

بِحَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ (الحجرات: 6). وإدارة الذات أقوى مراتب التربية في الإسلام. وتقوم إدارة الذات في السنة النبوية على عدة أسس أهمها:

- دافع العبودية لله تعالى: قال النبي ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"<sup>1</sup>.  
- الإيمان بقدر الله تعالى: وهنا يوصي النبي ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"<sup>2</sup>.

- الإنسان قادر على إدارة انفعالاته: ولا أدل على ذلك من قول النبي ﷺ: "إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"<sup>3</sup>. (البخاري، 2002)، أي يتحكم في نفسه، ويضبطها، ويحسن إدارتها، ووصف النبي ﷺ من يتصف ذلك بقوة الشخصية حين تحكم في غضبه<sup>4</sup>.

3- تحفيز الذات (الدافعية): أقر الإسلام الدوافع البشرية، وقام بإدارتها، وتنظيمها وفق مبادئ الدين الإسلامي، كما أن الفرد المسلم يسعى في حياته إلى دافعين أساسيين، هما: دافع العبودية، ودافع إشباع الحاجة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56). وجاء التوجيه التربوي لإشباع حاجة النفس ورغباتها في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14)<sup>5</sup> أما السنة النبوية فقد تعاملت مع هذا المكون من خلال مبادئ أساسيين هما<sup>6</sup>:

- التفاؤل: وهو منهج نبوي يحمل في طياته حسن الظن بالله تعالى، ومهما كانت المصاعب والمصائب، فالأمل بالله تعالى عظيم فهو مفرج الهموم، ومنفس الكربات، وفي الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي

<sup>1</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن كله خير، 2999/1720.

<sup>2</sup> - الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب النظر إلى من هو فوقه في الدين، 641/2706.

<sup>3</sup> - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 6114/1529.

<sup>4</sup> - عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مرجع سابق، ص 59، 61.

<sup>5</sup> - الأسطل، مصطفى رشاد مصطفى (2010). الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة، مرجع سابق، ص 45.

<sup>6</sup> - عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مرجع سابق، ص 63، 70.

بي وأنا معه حيث يذكرني"<sup>1</sup>. وقد عالج النبي ﷺ حزن أبي بكر وقلقه بروح متفائلة مستشعراً معية الله تعالى عندما كانا في الغار حين قال له: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"<sup>2</sup>.  
- القدرة على تأجيل الإشباع "تأخير المكافأة": إن طاعة الله تعالى تحتاج إلى صبر وجهد؛ لأن الطاعة ثقيلة على النفس، والمؤمن يصبر على الطاعة رجاءً بما عند الله تعالى. وفي بيان فضل الصبر، روى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: "ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر"<sup>3</sup>.

4. المشاركة الوجدانية (التعاطف): احتوى القرآن الكريم على آيات كثيرة تؤكد على التعاطف الإنساني، ليشمل العطف على الوالدين، والأبناء، والمساكين، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وحتى الجيران، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)﴾ (الإسراء: 23-25)، وقال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: 36)<sup>4</sup>. وفي السنة النبوية صرحت أحاديث النبي ﷺ بتعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة، والتعاون، فعن النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"<sup>5</sup>.

5. المهارات الاجتماعية: بيني الإسلام المجتمع المسلم بهدي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِغْسِ الْأَسْمَاءِ الْمُسَوِّفِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: 11)، وهو مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد كرامته التي لا تمس وهي من كرامة الجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات المجموعة. ومن خلال مبدأ الأخوة التي أقرها القرآن الكريم بين المسلمين تتجلى المهارات الاجتماعية؛ ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب، والسلام، والتعاون، والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء<sup>6</sup>. وعلى الرغم من

<sup>1</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، 2675 / 1583.

<sup>2</sup> - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب ثاني اثنين إذ هما في الغار، 4663 / 1150.

<sup>3</sup> - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، 6470 / 1610.

<sup>4</sup> - الأسطل، مصطفى رشاد مصطفى (2010). الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة، مرجع سابق، ص 45.

<sup>5</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 2586 / 1545.

<sup>6</sup> - قطب، سيد. في ظلال القرآن الكريم، (بيروت، دار الشروق، ط 17، 1992م)، 3343 / 6.

أن الإنسان اجتماعي بفطرته، ويحرص على مسالمة الآخرين، إلا أن الإسلام لم يركن إلى هذا الدافع وحده لما ينتاب الإنسان من ضعف وأنايية، فعمد إلى تشريع مجموعة من الآداب التي تعمل على ضبط السلوكات الاجتماعية، وتشد من أواصر المجتمع، وذلك من خلال الآتي:

-صلة الأرحام والإحسان إليهم: وقد دعا الله تعالى إلى صلتهم بالكلمة الطيبة، ومواساتهم في كرباتهم، كما حرم إيذاءهم، ونهى عن مجافاتهم، ولو كانوا غير مسلمين. وهذا من أسباب التآلف والترابط الاجتماعي التي عني بها الإسلام، وأولاها رعايته واهتمامه. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سره أن يبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه"<sup>1</sup>.

-الإحسان إلى الجيران: ففي سبيل زيادة التآلف الاجتماعي أوجب الإسلام للجار حقوقاً كثيرة، ومن ذلك مبادرته بالسلم، وإظهار السرور معه، وغيض البصر عن حرمانه، وستر زلاته، ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصيبته. عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"<sup>2</sup> -إفشاء السلم: والحكمة منه بذل الأمان للمسلم عليه، وهو وسيلة ممهدة للتعارف، ونشر المودة والألفة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: 86).

-الدعوة إلى الصدق: وذلك في القول والفعل، قال النبي ﷺ: "تجدد من شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه"<sup>3</sup>.

-البشاشة وطلاقة الوجه<sup>4</sup>: وهي من الأسباب التي تقرب بين الناس، وتوثق العلاقة فيما بينهم. قال ﷺ: "كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أحاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك"<sup>5</sup>. -مدارة الآخرين: وهو التلطف بالناس، وتجنب إثارة الخلاف معهم، وهو من عوامل جذب وكسب حُب الآخرين وثقتهم. قال أنس بن مالك: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله! ما قال لي: أفا قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟"<sup>6</sup>.

وقد تتبعت إحدى الدراسات<sup>7</sup> نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة النبي ﷺ وخلصت إلى:

<sup>1</sup> - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، 5985/1503.

<sup>2</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار، 46/122.

<sup>3</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله، 2526 /1552.

<sup>4</sup> - أبو غدة، حسن عبدالغني (2007). مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الاجتماعي، مجلة الوعي الإسلامي-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السنة 43(495)، ص 40-42.

<sup>5</sup> - الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب ما في طلاقة الوجه وحسن البشر، 2098/513.

<sup>6</sup> - يحيى بن شرف النووي محي الدين. (صحيح مسلم بشرح النووي)، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، 2309 /1427.

<sup>7</sup> - سعيد، سعاد جبر (2006). أثر برنامج تعليمي في التربية الإسلامية مستند إلى نظرية الذكاء الانفعالي في تنمية مفهوم الذات ودافعية التعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: جامعة عمان العربية، ص 79.

- تناولت النصوص الشرعية مفهوم العواطف في رؤية مثالية واقعية، وخاطبت الإنسان وفق منظومة طاقاته الإنسانية، بعيداً عن تحميله فوق ما تطيقه نفسه وتسعه قدراته.
- ارتباط العواطف بالتفكير في ظل المرجعية العقدية؛ مما عزز الوعي الذاتي بها من جهة، وإدارتها وفق المنظور الشرعي من جهة أخرى.
- اهتمام التربية الإسلامية بتهديب الانفعالات الدافعة إلى الخير، وردع الانفعالات الدافعة نحو الشر، من خلال تربية وقائية من جهة، ومعالجة مساراتها السلبية من جهة أخرى.
- لم تترك التربية الإسلامية أيّاً من الانفعالات إلا احتوتها لتحقيق الهدف الأسمى، وهو عبودية الله تعالى؛ إضافة إلى مرونة التعاطي معها في الظروف والمواقف المختلفة.

**نتائج البحث:** في ضوء تحليل مفهوم الذكاء العاطفي في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

1. أكد القرآن الكريم بصورة واضحة على دور العاطفة في الرقي العلمي والمعرفي للنفس الإنسانية، كما كانت سيرته عليه الصلاة والسلام تطبيقًا عمليًا لكل مكون من مكونات الذكاء العاطفي.
2. اهتم القرآن الكريم بالدلالات النفسية العميقة لمختلف الانفعالات البشرية، ولم يترك جانبًا منها إلا وعالجه أو تناوله ببيان أثره في تهذيب النفس الإنسانية، والسمو بها.
3. حرص القرآن الكريم على تنمية الذكاء العاطفي في النفس الإنسانية من منطلق تكوينها النفسي، والروحي، ومن طبيعة العلاقات الإنسانية المتداخلة، ومن تفاعل القيم والأخلاق داخل المجتمع الإنساني الواحد.
4. ركزت العواطف البشرية في القرآن الكريم على الجانب الإيجابي منها، كالرحمة، والمحبة، والرضا، والطمأنينة، والفرح، والسكينة، والخشية، والرأفة، لأثرها العميق في إقامة المجتمع المدني الراقى، وتوثيق روابط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
5. لم يرد لفظ الذكاء العاطفي بصورة واضحة وصريحة في القرآن الكريم، وإنما يمكن استنتاج الدلالات النفسية التي أشار إليها، والأساليب التي خاطب بها وجدان المسلم بمفاهيم عاطفية واضحة حدد القرآن من خلالها قوانين العلاقات الاجتماعية، وأرسى المبادئ التي تُعين الإنسان على مواجهة ظروف الحياة، وتسهيل عملية تكيفه مع البيئة الاجتماعية، وتفعيل دوره في الحياة ليكون نموذجًا يحتذى به في عالم يضح بالمتغيرات المتسارعة.

**التوصيات:** من خلال البحث الحالي يوصي الباحثان بالآتي:

1. دراسة مكونات الذكاء العاطفي من المنظور الإسلامي النفسي، بدلا من المنظور الغربي الفلسفي؛ وغرسه في نفوس الشباب المسلم لتهذيب انفعالاته، وتربيتها، في عالم تغيرت فيه التفاعلات الاجتماعية والقيم الأخلاقية.
2. إقامة ندوات تثقيفية لتعريف الشباب المسلم بمكانة الذكاء العاطفي في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإسهامه في بناء نفوس الصحابة الكرام الذين أسسوا الحضارة الإسلامية منطلقين من منهج القرآن الكريم ومنطلقاته التربوية والنفسية.
3. إنشاء برامج للتدريب على مهارات ومكونات الذكاء العاطفي في المدارس والجامعات؛ مما يسهم في التقليل من ظاهرة العنف، وعدم ضبط النفس، وقلة الاحترام من قبل بعض الطلاب الذين يعانون من ضعف مهاراتهم العاطفية والاجتماعية.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم.

- إبراهيم، أحمد محمد نور (2011). الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية: نوعاً، وأثراً. مجلة بحوث ودراسات إسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية-السودان، ع8، 183-229.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، (بيروت: دار صادر/ 2003).
- أبو الحسن، يسرى إبراهيم الرفاعي (2013). الذكاء العاطفي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ملايا، كوالالمبور.
- أبو غدة، حسن عبدالغني (2007). مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الاجتماعي، مجلة الوعي الإسلامي-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السنة 43(495).
- أبو مصطفى، علاء الدين موسى إبراهيم (2009). معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الأسطل، مصطفى رشاد مصطفى (2010). الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، (بيروت: دار ابن كثير/2002).
- بورقيبة، داود (2008). مظاهر تحقيق الصحة النفسية في الإسلام. مجلة دراسات، الجزائر، ع(8)، 1-24.
- الترمذي، محمد بن عيسى . سنن الترمذي، (القاهرة: جمعية المكنز الإسلامي/2000).
- الحسناوي، محمد (2007). العواطف البشرية في الأدب الإسلامي 3/2 نماذج من القرآن الكريم. مجلة الوعي الإسلامي-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، السنة 44(501).
- حسين، محمد عبدالمهدي. الذكاء العاطفي والتعلم الاجتماعي، (الأردن: دار الفكر/ 2007).
- الخطيب، محمد علي (2007). ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السنة 44(498)، 18-21.
- راجح، أحمد عزت. أصول علم النفس، (عمّان: دار الفكر/ 2009).
- رزق، محمد عبدالسميع (2003). مدى فاعلية برنامج التنوير الانفعالي في تنمية الذكاء الانفعالي للطلاب والطالبات بكلية التربية بالطائف، جامعة أم القرى، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، 15(2)، 61-130.
- الرويلي، عبدالله. (2007). الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم، دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، الرياض: المملكة العربية السعودية.

الزغول، عماد عبدالرحيم، والهنداوي، علي فالخ. مدخل إلى علم النفس، مراجعة: ماهر أبو هلال، وفدوى المغيرري، (العين: دار الكتاب الجامعي / 2014).

الزهراني، خالد بن موسى الحسني (2015). مرض القلب في القرآن. مجلة الحكمة-السعودية، ع(53)، 139-196.

زيدان، عصام محمد، والإمام، كمال أحمد (2003). الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض أساليب التعلم وأبعاد الشخصية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، مصر، 2(1)، 11-62.

السبهان، حمد بن ناصر (2013). العاطفة والإدارة في الشخصية القيادية: الرسول □ "أموذجًا". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم- جامعة القاهرة)- مصر، ع(42) 25-82.

سعيد، سعاد جبر (2006). أثر برنامج تعليمي في التربية الإسلامية مستند إلى نظرية الذكاء الانفعالي في تنمية مفهوم الذات ودافعية التعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: جامعة عمان العربية

الشماع، سالم مجهد. العاطفة والعقل بين القلب والدماغ، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر/2009). طيب، فهد بن محمود بن عبدالعزيز (1428هـ). الذكاء العاطفي في السيرة النبوية وتطبيقاته في الإدارة التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

عبدالباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث/1406/1986). العثمان، بدرية بنت محمد بن حسن (2014). الجمع بين قوة العقل وإمتاع العاطفة في أسلوب القرآن الكريم. مصر: سلسلة دراسات عربية وإسلامية-مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، ج46، 24-7.

عثمان، حباب عبد الحي. الذكاء العاطفي مفاهيم وتطبيقات، (الأردن: مركز ديونو لتعليم التفكير، ط2/2016)

عجين، علي (2009). الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، الأردن، 15(2).

عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب / 2008). العيتي، ياسر. الذكاء العاطفي نظرة جديدة في العلاقة بين الذكاء والعاطفة، (دمشق: دار الفكر، ط6/2006).

قطب، سيد. في ظلال القرآن الكريم، (بيروت، دار الشروق، ط17، 1992م)

المعجم الوسيط، (مصر، ط4 / 2004).

معوض، خليل ميخائيل. علم النفس العام، (مصر: مركز الاسكندرية للكتاب، ط2 / 2006).

المياحي، جعفر عبد كاظم. الحياة الوجدانية، (الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية / 2010).

يجي بن شرف النووي محي الدين. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)، (الرياض، بيت الأفكار الدولية/2000).

#### ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bar-on, R (2006). The Bar-on Model of Emotional-social Intelligence (ESI). *Psicothema*, 1(18), 1-18.
- Bar-On, R., & Parker, J.D. A (2000). *The Handbook of Emotional Intelligence, Theory, Development, Assessment, and Application at Home, School, and in the Workplace*, San Francisco: Jossey-Bass Inc, 363-388.
- Colman, Andrew. M. . (2006). *Oxford Dictionary of Psychology*, (New York: University Press Inc.
- Dalgleish, T., & Power, M. J (1999). *Handbook of Cognition and Emotion*. Wiley. New York.
- Gardner, H (2003). *Multiple Intelligence after Twenty Years*. Paper Presented at the American Educational Research Association, Chicago Illinois, 1-14.
- Goleman, D (1998). *Working with Emotional Intelligence*. New York: Bantam Books.
- Goleman, D.(1995). *Emotional Intelligence*, (New York: Bantam Book), P40.
- Matthews, J. M. (2014). *Moral Emotions in Adolescent Girls' Relational Aggression*. PHD, (USA: Cornell University. Available from: pro-quest Database).
- Mayer, J.D, & Salovey, P (1997). What is Emotional Intelligence? In P. Salovey & D. Sluyter (EDS). *Emotional Development and Emotional Intelligence: Educational Implication*. New York: Basic Book, 3-31.
- Mayer, J.D., & Salovey, P (1990). *Emotional Intelligence*. Baywood Publishing Co, Inc, 185-202.
- Payne, w. L. L. (1986) .*Study of Emotion Developing Intellence, self Intelligence, relation to fear, pain and desire*. PHD, (University Microfilm International. Available from: pro-quest Database.
- Sternberg, R. J (2005). *The Theory of Successful Intelligence*. *International Journal of Psychology*, 39(2), 189-202.

Thurstone, I. I (1938). A New Rotational Method in Factor Analysis.

Psychometrika, 3(4), 199-218.

Wechsler, D (1943). Non-Intellective Factors in General Intelligen. The Journal of Abnormal and Social Psychology, 38(1), 101-103.

Woodworth, R.S (1952). Edward Lee Thorndike 1874-1949), Biographic Memoir. National of Academic Science, Washington.

[http://www.mesbahyazdi.org/lib/ar\\_akhlag3/ch4\\_7.htm](http://www.mesbahyazdi.org/lib/ar_akhlag3/ch4_7.htm) تمت زيارة الموقع بتاريخ

.2017/11/13